تعدد اللهجات العربية وأثرها في ظاهرة الترادف اللغوي

م. م. منى حسيب مهدي
وزارة التربية /مديرية تربية ديالى /قسم تربية الخالص
munaaalshamrii6@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث قضية الترادف اللغوي وصلته بتعدد اللهجات العربية، بوصفها من أبرز القضايا التي شغلت الدرس اللغوي القديم والحديث، فقد شكّل الترادف ظاهرة دلالية تقوم على وجود ألفاظ متعددة تدل على معنى واحد أو متقارب، وهو ما عُدَّ مظهرًا من مظاهر ثراء العربية وسعتها. ومن جانب آخر، يُعدّ تعدد اللهجات حقيقة ثابتة في تاريخ العربية منذ العصر الجاهلي، إذ امتازت كل قبيلة بخصائص صوتية ودلالية وتعبيرية أسهمت في نشوء اختلافات في الألفاظ والمعاني.

بحثت الدراسة في مفهوم الترادف لغةً واصطلاحًا، وبيّنت مواقف القدماء والمحدثين منه؛ فالقدماء تباينت آراؤهم بين من أقرّ الترادف التام مثل الغزالي والسيوطي، ومن أنكره مثل ابن فارس وابن درستويه، معتبرين أن لكل لفظ دلالته الخاصة، أما المحدثون فقد ركّزوا على فكرة "شبه الترادف"، مؤكدين أن الترادف التام نادر، وأن أغلب ما يشيع هو تقارب دلالي يُحدَّد وفق السياق والنظرية الدلالية المعتمدة (التصورية، الإشارية، السلوكية، والسياقية)

كما تناول البحث أسباب نشوء الترادف، ومنها: التطور الدلالي للألفاظ، كثرة صفات المسمى، شيوع الاستعمالات المجازية حتى تُنسى معانيها الأصلية، إغفال الفروق الدلالية مع كثرة التداول، والاقتراض اللغوي نتيجة الاحتكاك الحضاري، ويأتي تعدد اللهجات في مقدمة هذه الأسباب، حيث كانت القبائل تضع أسماء مختلفة للمسمى الواحد، ثم تنتقل هذه الألفاظ إلى اللغة المشتركة عبر الاحتكاك، كما في الأمثلة المشهورة للسيف والناقة والعسل، فضلًا عن الاختلافات الجغرافية والاجتماعية التي أنتجت تنوعًا لغويًا أغنى المعجم العربي.

خلصت الدراسة إلى أن العلاقة بين الترادف وتعدد اللهجات علاقة متداخلة، إذ أسهم التنوع اللهجي في إثراء العربية بالألفاظ المترادفة، مما جعلها لغة واسعة ومرنة في التعبير. كما أظهرت النتائج أن الترادف ليس مطلقًا، بل تحكمه اعتبارات دلالية وسياقية، وأن البحث في هذه الظاهرة يكشف عن طاقات العربية في التوليد والتجديد، ويؤكد تميّزها بين اللغات العالمية.

الكلمات المفتاحية: الترادف – اللهجات – الدلالة – العربية

The multiplicity of Arabic dialects and their impact on the phenomenon of linguistic synonymy

Lecturer Teacher Mona Hasib Mahdi
Ministry of Education / Diyala Education Directorate / Khalis Education Department
munaaalshamrii6@gmail.com

Abstract

This study addresses the issue of linguistic synonymy and its connection to the diversity of Arabic dialects, as one of the most prominent issues that has occupied both ancient and modern linguistic studies. Synonymy constitutes a semantic phenomenon based on the presence of multiple words denoting a single or similar meaning, which is considered a manifestation of the richness and breadth of Arabic. Furthermore, the diversity of dialects has been a constant fact in the history of Arabic since the pre-Islamic era, as each tribe was distinguished by its own phonetic, semantic, and expressive characteristics, which contributed to the emergence of differences in words and meanings.

The study explores the concept of synonymy in terms of language and terminology, and sheds light on the positions of ancient and modern scholars. The ancients' opinions varied between those who acknowledged complete synonymy, such as al-Ghazali and al-Suyuti, and those who denied it, such as Ibn Faris and Ibn Durastawayh, who believed that each word had its own distinct meaning. Modern scholars, however, focused on the idea of "semi-synonymy," asserting that complete synonymy is rare, and that what is most prevalent is semantic convergence determined according to context and the established semantic theory (conceptual, referential, behavioral, and contextual.

The study also addressed the reasons for the emergence of synonymy, including: the semantic evolution of words, the proliferation of attributes of the named, the prevalence of metaphorical uses to the point of forgetting their original meanings, the neglect of semantic differences due to frequent use, and linguistic borrowing resulting from cultural interaction. The multiplicity of dialects is at the forefront of these reasons, as tribes would assign different names to the same named word, which would then be transferred into the common language through interaction, as in the famous examples of sword, camel, and honey. This is in addition to the geographical and social differences that produced linguistic diversity that enriched the Arabic lexicon. The study concluded that the relationship between synonymy and dialect diversity is intertwined, as dialectal diversity has enriched Arabic with synonyms, making it a broad and flexible language of expression. The results also showed that synonymy is not absolute, but rather is governed by semantic and contextual considerations. Research into this phenomenon reveals Arabic's potential for innovation and creativity, confirming its distinction among global languages.

Keywords: Synonymy - Dialects - Semantics - Arabic

المقدمة :

تُعَدُّ العلاقة بين اللفظ والمعنى من أبرز القضايا التي شغلت الدرس اللغوي منذ نشأته، إذ تتنوع صور هذه العلاقة بتنوع الظواهر اللغوية، ومن أبرزها ظاهرة الترادف. فالترادف في جوهره يقوم على وجود ألفاظ متعددة يمكن أن يحل بعضها محل بعض في السياق دون أن يطرأ على المعنى تغيير جوهري، على الرغم من اختلاف أبنيتها الصوتية وتراكيبها الصرفية، وهذه العلاقة تُعَدُّ من قبيل علاقة الإيجاب، أي الدلالة على قرابة معنوية بين ألفاظ متعددة، بما يسمح بالتبادل بينها في بعض المواضع، ويمنع ذلك في مواضع أخرى.

وتكمن أهمية هذه الظاهرة في أنها تمثل إحدى الوسائل التي تكشف عن طاقة العربية في التعبير ومرونتها في الدلالة، كما أنها تساعد الباحث على تتبع أنماط الاشتراك الدلالي بين الألفاظ، والوقوف على مواطن التباين التي تمنع من التبادل بينها، ومن هنا فإن دراسة الترادف تسهم في الكشف عن آليات التغيّر الدلالي الذي يصيب الألفاظ حين تُستعمل في سياقات متباينة، وهو ما يضيء جانبًا مهمًّا من جوانب الدرس اللغوي.

ومن ناحية أخرى، يُعَدُّ تعدد اللهجات العربية من الحقائق التاريخية الثابتة، إذ وُجِدَ منذ العصر الجاهلي، حيث امتازت كل قبيلة بخصائص لهجية معينة في الأصوات والتراكيب والدلالة. وقد ظل هذا التعدد قائمًا بعد مجيء الإسلام، بل أسهم في إثراء النصوص القرآنية والحديثية والشعرية بما تضمنته من تنوع في التعبير والدلالة. ويرجع سبب هذا التعدد إلى عوامل متشابكة؛ منها التباعد الجغرافي بين القبائل، وانعدام الوحدة السياسية والدينية في الجاهلية، وكثرة الترحال والاحتكاك بأمم أخرى، إضافة إلى أثر الخلطة حينًا والعزلة حينًا آخر. وقد ترتب على هذا التعدد اللهجي كثير من الظواهر اللغوية، وفي مقدمتها ظاهرة الترادف التي وُصفت بأنها مظهر من مظاهر الثراء اللغوي في العربية.

وتسعى هذه الدراسة إلى إبراز العلاقة القائمة بين تعدد اللهجات وظاهرة الترادف، ومحاولة الإجابة عن الإشكالية المركزية: هل العلاقة بينهما علاقة سبب ومسبب، أم علاقة أثر ومؤثر؟ كما تهدف إلى تتبع الأسس النظرية التي وضعها اللغويون القدماء والمحدثون لفهم الترادف وضبطه، وبيان دور التنوع اللهجي في تكوينه وتوسعه.

أما الدافع لاختيار هذا الموضوع فيعود إلى الرغبة في الكشف عن صورة جديدة من صور إعجاز اللغة العربية، من خلال الوقوف على أحد أهم أبوابها، وهو باب الترادف، وربط هذا الباب بمسألة تعدد اللهجات، وقد اعتمدت في معالجة هذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي، إذ قمت بتوصيف الظاهرة في مظانها، ثم تحليلها بما يكشف عن أبعادها التاريخية والدلالية، مستعينًا بجملة من المصادر التراثية والدراسات الحديثة ذات الصلة، اما خطة البحث فيمكن بيانها في الاتي :

المبحث الاول : مفهوم الترادف واللهجات لغة واصطلاحا

المطلب الاول : الترادف لغة واصطلاحا

المطلب الثاني : اللهجات لغة واصطلاحا

المبحث الثاني : موقف القدماء والمحدثين من الترادف

المطلب الاول : موقف القدماء من الترادف

المطلب الثاني موقف المحدثين من الترادف

المبحث الثالث : اسباب نشوء الترادف واثر اللهجات في وقوعه

المطلب الاول : اسباب نشوء الترادف

المطلب الثاني : اثر تعدد اللهجات في وقوع الترادف

الخاتمة ونتائج البحث

المصادر والمراجع

المبحث الاول

مفهوم الترادف واللهجات لغة واصطلاحا

الترادف مظهر من مظاهر اللغة العربية التي ارتفعت به حتى برزت اللغات اتساعا وتشعبا، فاللغة العربية فسيحة الآفاق، مترامية الأطراف تتميز بالثراء، وغزارة الألفاظ والمفردات التي ليست لها في اللغات الحية شبيها، وقد اتسمت هذه المفردات بحلاوة الجرس، وسلامة النطق والعذوبة وفي الاتي بيان لمفهوم الترادف في اللغة والاصطلاح :

المطلب الاول : الترادف لغة واصطلاحا :

الترادف لغة : الرِّدْفُ: ما تَبِعَ شيئاً فهو ردفه، وإذا تتابع شيءٌ خَلْفُ شيءٍ فهو التّرادُف، والجميعُ: الرُّدافَى، ويقال: جاءَ القومُ رُدافَى أي بعضهم يتبع بعضاً. ورَديفُكَ: الذي تُردِفه خَلفَك، ويَرْتَدِفُكَ، ويُردِفُه غيرُك. ونَزَلَ بالقوم أمرٌ قد رَدِفَ لهم أمرٌ أعظمُ منه. والرِّدافُ: هو موضعُ مَرْكَبِ الرِّدف (الفراهيدي، بلا تاريخ، صفحة ٢٢)

قَالَ اللَّيْث: «الرِّدْفُ مَا تَبع شَيْئا فَهُوَ رِدْفُه، وَإِذا تَتابَع شيءٌ خلْفَ شَيْء فَهُوَ التَّرادُف، والجميع الرُّدافَى» (أبو منصور، ٢٠٠١، صفحة ٦٨)

و قال ابنُ فارسٍ: «الرَّاءُ والدَّالُ والفاءُ أصلٌ واحِدٌ يَدُلُّ: على اتِّباعِ الشَّيءِ، فالتَّرادُفُ: التَّتابُعُ، والرَّديفُ: الذي يُرادِفُكَ، وتَرادَفَ الشَّيءُ: تَبِعُ بَعضُه بَعضًا» (أبوالحسين، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، صفحة ٥٠٣)

وفي لسان العرب «الرِّدْفُ: مَا تَبِعَ الشيءَ. وَكُلُّ شَيْءٍ تَبِع شَيْئًا، فَهُوَ رِدْفُه، وَإِذَا تَتابع شَيْءٌ خَلْفَ شَيْءٍ، فَهُوَ التَّرادُفُ» (ابن منظور، ١٤١٤ هـ، صفحة ١١٤).

جاء في القاموس المحيط قوله: "والمترادف من القوافي: ما اجتمع فيه ساكنان، وأن تكون أسماء لشيء واحد، وهي مولَّدة يؤكد هذا أنَّ الكلام عند أغلب علماء العربية المتقدِّمين حول ما يسمَّى الآن بالمترادف يدخل تحت عنوان علاقة اللفظ بالمعني من حيث الاتفاق والاختلاف (الفيروزآبادى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، صفحة ٨١٢).

الترادف اصطلاحا :

وصرح الجرجاني في كتابه التعريفات، مشيراً الى الصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للترادف بقوله: «المترادف ما كان معناه واحداً وأسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك ، أخذ من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنى مركوب واللفظان راكبان عليه كالليث والأسد...» (الجرجاني، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، صفحة ٣١٥)

أما التعريف الجامع لمصطلح الترادف فنجده في كتاب المزهر للسيوطي الذي أفرد له فصلاً خاصاً بعنوان: معرفة الترادف نقلاً عن الامام فخر الدين قوله: «هو الألفاظ المفردة الدالة علي شيء واحد باعتبار واحد. قال: واحترزنا بالافراد عن الاسم والحد، فليسا مترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين، كالسيف والصارم، فانهما دلاّ علي شيء واحد، ولكن باعتبارين: أحدهما علي الذات والآخر علي الصفة» (السيوطي، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، صفحة ٣٨٨)

فأطلق الترادف مجازاً على عدة استعمالات مجازية، أشهرها ما تواضع عليه علماء فقه اللغة من اطلاقه علي كلمتين أو اكثر تشترك في الدلالة علي معني واحد. لان «الكلمات قد تترادف علي المعني الواحد أو المسمّي الواحد، كما يترادف الراكبان علي الدابة الواحدة. وعلي هذا فالعلاقة في هذا الاستعمال المجازي هي التشابه» (الزيادي، ١٩٨٠م، صفحة ٣٣)، وعرفه الدكتور رمضان عبد التواب بأنه «ألفاظٌ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق» (أولمان، ١٩٧٥م، صفحة ٩٧).

نخلص مما تقدم إلى أن الترادف في اللغة يعني ركوب شخص خلف شخص على شيء واحد، وركوبهما يكون بشكل متتابع، أما في الاصطلاح، فيعني ورود لفظتين او اكثر على مسمى واحد ، أو اسمين عبر بهما عن معنى واحد، أو ألفاظ مفردة دالة على شيء واحد، أو ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة، ونلحظ من مجموع ما ذكر سابقًا أن الترادف يدور معناه على التتابع والتعاون والركوب.

المطلب الثاني : اللهجات لغة واصطلاحا :

اولا : اللهجات لغة : اللهجة: طَرَفُ اللّسان، ويُقالُ: جَرْس الكلام، ويُقال: فصيح اللَّهْجَة واللَّهَجة. وهي لغته التي جُبِلَ عليها فاعتادها، ونشأ عليها ، ورجلٌ مُلْهجٌ بكذا، أي: مُولَعٌ به (الفراهيدي، بلا تاريخ، صفحة ٣٩١)، ولهجت بالشَّيْء ألهج لهجا ولهجا إذا غريت بِهِ والمصدر اللهج. وَيُقَال: فلَان صَادِق اللهجة (الأزدي، ١٩٨٧م، صفحة ٤٩٤).

و يقال : لَهَج بالأمر لهجاً : أولع بع واعتاده ، واللهجة واللهَجة : طرف اللسان .. وجرس الكلام ، ويقال : فلان فصيح اللهجة ، وهي لغته جُبل عليها ، فاعتادها ونشأ عليها ، واللهجة : اللسان (ابن منظور، ١٤١٤ هـ، صفحة ١٨٣) واللام والهاء والجيم : أصل يدل على المثابرة على الشيء وملازمته ، وسمى اللسان لهجة ، لأن كلاً يلهج بلغته وكلامه .

اللَّهْجَةُ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَإِسْكَانُهَا لُغَةٌ اللِّسَانُ وَقِيلَ طَرَفُهُ وَهُوَ فَصِيحُ اللَّهْجَةِ وَصَادِقُ اللَّهْجَةِ. (أبوالعباس، بلا تاريخ، صفحة ٥٥٩) .

ثانيا : اللهجات اصطلاحا : هي «مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي على بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع واشمل تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائص ، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي يسر – اتصال أفراد هذه البيئات بعضها ببعض ...» (أنيس، اللهجات العربية، ١٩٩٢، صفحة ١٦)

فاللهجة هي مجموعة من الظواهر اللغوية تنتمي الى بيئة جغرافية معينة ويشترك في هذه الظواهر جميع أفراد هذه البيئة (النادري، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، صفحة ١٦) والمقصودة بالظواهر اللغوية في هذا التعريف هي صفات تتعلق بتدقيق مخارج الحروف وكيفية نطقها ووضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات ومقياس أصوات اللين وكيفية إمالتها وكيفية التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض . فإذا تفشت هذه الصفات في بيئة جغرافية معينة وسمت لهجة أهل هذه البيئة بما يميزها عن سواها من لهجات البيئات المجاورة . وقد تتسع هذه السمات قليلاً لتشمل بعض المفردات والتراكيب ، ولكن إن اتسعت رقعة التمايز لدرجة اختلفتا اختلافاً بيناً من حيث المفردات ودلالاتها ومن حيث صيغ الأفعال وأنواع الجموع وأداة التعريف وقواعد النحو تحولتا الى لغتين (أنيس، في اللهجات العربية، ١٩٤٠م ، ١٩٤٩م، صفحة ١٧)

فاللهجة هي: مجموعه من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.

المبحث الثاني

موقف القدماء والمحدثين من الترادف

المطلب الاول : موقف القدماء من الترادف :

لقد جاء عن ابن فارس في باب الأسماء كيف تقع على المسميات" قوله: ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام" (أبوالحسين أ.، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، صفحة ١١٤). وبالنظر إلى قول ابن فارس ندرك أنه يُقر بوجود علاقة تربط ما بين المسميات المختلفة، هذه العلاقة التي ترتكز على

قدر كبير وواضح من الدلالة مما يجعل أحد الألفاظ ينوب عن الآخر في عملية الكلام ووفق ما يقتضيه سياق الحال، لكن ابن فارس لا يطلق هذه العلاقة الدلالية كامل الإطلاق، بل يقيدها بأن كل لفظ له دلالته الخاصة، وما الترادف بين لفظين مختلفين إلا اتفاق في قدر معين من الدلالة، ويتضح ذلك في قوله : "والذي نقوله في هذا: أن الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى، وقد خالف في ذلك قوم، فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد، وذلك قولنا: سيف وعضب وحسام. وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غير معنى الآخر (أبوالحسين أ.، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، صفحة ١١٧)

قالوا: وكذلك الأفعال نحو : مضى وذهب وانطلق، وقعد وجلس ورقد ونام وهجع قالوا: ففي قعد معنى ليس في جلس، وكذلك القول فيما سواه، وبهذا نقول، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب، واحتج أصحاب المقالة الأولى: بأنه لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته، وذلك أن نقول في "لاريب فيه": "لا شك فيه"، فلو كان (الريب) غير (الشك) لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ، فلما عبر عن هذا علم أن المعنى واحد (أبوالحسين أ.، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الصفحات ١١٤- ١١٥) فابن فارس وفق مذهبه، ووفق ما نقله عن غيره، يرى أن بين اللفظين مشاكلة، وأن بينهما قدرا من الدلالة يسمح بنيابة أحدهما عن الآخر في الكلام، ولكنه يؤكد على أن كل لفظ منهما يحمل دلالة خاصة ليست في الآخر (حيدر، ٢٠٠٥م، صفحة ١٢١) .

ولعل معنى الترادف التام هو ما جاء عن الغزالي والسيوطي في تعريفهما للترادف، فالغزالي يقول: "وبالجملة على اسمين المسمى واحد يتناوله أحدهما من حيث يتناوله الآخر من غير فرق (الطوسي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، صفحة ٣١).

وأما السيوطي فيعرفه بقوله: "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار (السيوطي، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، صفحة ٤٠٢) واحد ، ومعنى الاعتبار الواحد في تعبير السيوطي هو الدلالة الواحدة التي تعبر عن اللفظين المختلفين، ومعنى كلام الغزالي في عبارة "من غير فرق هو المطابقة التامة بين اللفظين، وهذا ما يفسره وجود الترادف التام الكامل المعبر عن تماثل الألفاظ. غير أن السيوطي يرجع عن قوله في قضية الدلالة الواحدة التامة، ويتضح ذلك في قوله: والمترادفة هي التي يقام لفظ مقام لفظ لمعان متقاربة، يجمعها معنى واحد، كما يقال: أصلح الفاسد، ولَمَّ الشَّعَثَ وَرَبَّقَ الفَتْقَ وشَعَبَ الصدع، وهذا أيضا مما يحتاج إليه البليغ في بلاغته، فيقال خطيب مصقع وشاعر مغلق، فبحسن الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد ترصع المعاني في القلوب وتلتصق بالصدور، ويزيد حسنه وحلاوته وطلاوته بضرب الأمثلة به والتشبيهات المجازية وهذا ما يستعمله الشعراء والخطباء والمترسلون ثم رأوا أنه يضيق بضائق النطق عن استعمال الحقيقة في كل اسم فعدلوا إلى المجاز والاستعارات (السيوطي، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، الصفحات ٣٧-٣٨) .

فإذا نظرنا إلى القدماء أمثال ابن فارس والسيوطي والغزالي في تعريفاتهم لمفهوم الترادف، وإن اختلفت هذه المفاهيم، فإن الترادف التام يجب أن يكون وفق شروط ومعايير أهمها أن يكون اللفظان يدلان على شيء باعتبار واحد وهو اتجاه السيوطي، وكذلك أن يتناول اللفظان المسمى الواحد من غير فرق وهو ما قاله الغزالي ، بالإضافة إلى ذلك فإن اللفظين المترادفين ينبغي أن لا يوجد بينهما أي تفاوت دلالي أو ملمح لغوي، وهو ما أقره ابن فارس، و قد ترتب على هذا الفهم لظاهرة الترادف أهمية خاصة في العمل المعجمي، إذ كثير ما يتم شرح معنى الكلمة في المعجم بكلمة أخرى، وهذا يعني بالضرورة أن الكلمتين بمعنى واحد أو على الأقل درجة التطابق بينهما واسعة" (أبوالعينين، ٢٠٠٣، صفحة ٤٥).

وأنكر فريق من العلماء وقوع الترادف؛ من بينهم: ابن الأعرابي (٢٣١هـ)، وثعلب (٢٩١هـ)، وابن فارس(٣٩٥) (أبوالحسين أ.، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، صفحة ٥٩)، وابن درستويه (٣٤٧ هـ) (السيوطي، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، الصفحات ٣٨٥-٣٨٦) ، وابن الأنباري (٣٢٨هـ) (ابن الانباري، ١٣٢٥هـ، الصفحات ٧-٨) ، وتشمل قائمة منكري الترادف – كذلك - العلماء الذين ألَّفوا في الفروق أو الفرق؛ كقطرب وأبي هلال العسكري، وغيرهما.

المطلب الثاني : موقف المحدثين من الترادف :

إذا كان القدماء قد أدلوا بدلوهم في قضية الترادف كمصطلح لغوي بين النظرية والتطبيق، فكذلك المحدثون لهم نصيبهم من ذلك، ونذكر منهم إبراهيم أنيس ورمضان عبد التواب وعلي الجارم ، اذ يرى كل من إبراهيم أنيس ورمضان عبد التواب وعلي الجارم أنه توجد ألفاظ بينها ترادف حقيقي، لكنهم يروا أن هذه الألفاظ لا يمكن البحث عن فروق بينهما لعدم وجود هذه الفروق، فالترادف الحقيقي نادر الوقوع في رأيهم، وأن أكثر ما يستخدم منه إنما يستخدم بضرب من المجاز، أي بالمعنى الشائع للترادف دون البحث والتدقيق في الفروق (حيدر، ٢٠٠٥م، صفحة ١٢٦).

وبالنظر إلى مجموعة التعريفات التي أوردها المحدثون لمفهوم الترادف التام والتي نلخصها في عنصرين اثنين وهما تبادل المترادفين في سياق واحد، وعدم حدوث تغير في المعنى الدلالي، وكذلك التركيب النحوي للجملة، بمعنى أن التعبيرين يكونان مترادفين في لغة ما إذا كان يمكن تبادلهما في أي جملة في هذه اللغة دون تغيير القيمة الحقيقية لهذه الجملة، والكلمات المترادفة هي الكلمات التي تنتمي إلى نفس النوع الكلامي (أسماء - أفعال) ويمكن أن تتبادل في الموقع دون تغيير المعنى أو التركيب النحوي للجملة " (حيدر، ٢٠٠٥م، صفحة ١٢٦) ، بمعنى أن هناك معايير وقواعد ونظريات يتم من خلالها وضع شروط العملية التبادل الدلالي بين المترادفين، ونحن نقصد بالنظريات مثل النظرية التصورية والنظرية الإشارية والنظرية السلوكية، بحيث يتحقق الترادف عند أصحاب النظرية التصورية إذا كان التعبيران يدلان على نفس الفكرة العقلية أو الصورة (حيدر، ٢٠٠٥م، صفحة ٥٠) ، «فالأفكار ترتبط بالتصور عند مؤيدي هذه النظرية، فإذا قال المتكلم مثلا كلمة "أسد" فإن السامع بالضرورة يملك نفس الصورة لهذا الحيوان أو على الأقل معانيها المرتبطة بها كالشجاعة والإقدام والافتراس وفي النظرية الإشارية فإن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء ما، والعلاقة هنا تكمن ما بين التعبير وما يشير إليه؛ أي باعتبار أن الكلمة رمز لمعنى، ويتحقق الترادف عند أصحاب النظرية الإشارية إذا كان التعبيران يستعملان مع نفس الشيء بنفس الكيفية » (أبوالعينين، ٢٠٠٣، صفحة ٥٠) ؛ لأنه حسب نظرة أوجدن وريشتار دز: "لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز، والشيء الخارجي الذي تعبر عنه، والكلمة عندهما تحوي جزأين هما صيغة مرتبطة بوظيفتهما الرمزية، ومحتوى مرتبط بالفكرة أو المرجع، وهذه الفكرة عن الطبيعة المزدوجة للكلمة باعتبارها صيغة ومحتوى ترجع إلى عهد دي سوسير الذي أكد الطبيعة المزدوجة للرمز عن طريق مثاله القياسي الذي قدمه، بحيث شبهه بقطعة من الورق ذات وجهين، فكما لا يمكنك أن تقطع أحد الوجهين دون الآخر فكذلك لا يمكنك أن تفصل جانبي الرمز أحد أحدهما عن الآخر، لأنهما مرتبطان ارتباط جانبي الورقة، وتعني النظرية الإشارية أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها " (عمر، ١٩٨٨، صفحة ٥٥). يضاف الى ذلك تدخل هناك قضية الإثارة والاستجابة، بحيث يتحقق الترادف عند أصحاب النظرية السلوكية إذا كان التعبيران متماثلين عن طريق اتصال كل منهما بنفس المثير والاستجابة (أبوالعينين، ٢٠٠٣، صفحة ٥٠) ، وقد أكد بلومفيلد ارتباط المعنى بمسألة الإثارة ومسألة رد الفعل المتعلقة بالألفاظ ، ونعني بالألفاظ المنطوقات، وهذه العملية قابلة للملاحظة.

وهذا يستدعي أن الصيغة اللغوية المنطوقة تتميز بمجموعة من الصفات الأساسية هي نفسها التي تعبر عن معنى هذه الصيغة؛ أي مجموعة العناصر التحليلية التي تخضع لها الصيغة اللغوية. ولهذا يرى أصحاب النظرية السياقية أن معنى الكلمة هو استعمالها اللغوي ووظيفتها التي تؤديها داخل السياق، ويصرح فيرث أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة (عمر، ١٩٨٨، صفحة ٦٨) ، مما يفسر عملية المجاورة بين الوحدات اللغوية، وأن هناك ارتباطات و علاقات دلالية تكمن في معاني الألفاظ. فأصحاب النظرية السياقية أكدوا على عملية المجاورة للوحدات، وأن الوصف والتحديد الدلالي لا يكونان إلا بها، ولما كان من طبيعة المعنى المعجمي التعدد والاحتمال، وكل من هاتين الصفتين تؤدي إحداهما إلى الأخرى، لأنه إذا تعدد معنى الكلمة تعددت بالتالي احتمالات القصد منها، وتعدد احتمالات القصد يقود إلى تعدد المعنى، ذلك أن الكلمة في المعجم أو في حالة الإفراد لا تفهم معزولة عن السياق أو المقام؛ ولذلك توصف الكلمات في المعجم بأنها مفردات، بل إن وجود الكلمات في المعجم هو وجود مصطنع لأن الكلمات وجدت لكي تستعمل لا لكي تحفظ، ومن ثم فإن وضع الكلمات في المعجم هو الخطوة الأولى في سبيل استعمالها وليس من أجل حفظها " (أبوالعينين، ٢٠٠٣، صفحة ٤٦) . وعلى أساس ما سبق فإننا ننظر إلى الترادف على أنه اتفاق بين معاني الكلمات مع إغفال إدراك الفرق الدلالي بينها، غير أن الفرق قد نشعر به حين تحاول أن نستبدل الكلمات بعضها ببعض في المواقف المختلفة، ومن الجائز أن يصح التبادل في أي موقف إذا نظرنا إلى الموضوع نظرة وصفية (حيدر، ٢٠٠٥م، صفحة ١٢٩) . ولا يعتبر هذا من باب التبادل التام لمعاني الكلمات، فقد ترد كلمة ذات استعمال واسع وأكثر شمولية من كلمة أخرى، ورغم هذه الاختلافات المسجلة يمكن القول إنه "لا مفر لنا من التسامح والتجوز في قبول مصطلح الترادف . ومثال على ذلك كلمنا القسطاس والميزان هما شبه مترادفتين في القرآن الكريم، فكلمة ميزان أعم من كلمة قسطاس، وقد جاء قوله تعالى: «وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ»[سورة الرحمن : ٩] ، يقول الأصفهاني: "والمتعارف في الوزن عند العامة ما يقدر بالقسط والقبان" . ويفسر ذلك قوله تعالى: «وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ»[سورة الاسراء : ٣٥] . وبالنظر إلى ما سبق ذكره فإن مسألة شبه الترادف وجدت كحل لبعض المفاهيم والمصطلحات (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢ هـ، صفحة ١٨٥) لكي يتسنى توظيفها في مختلف السياقات والمواقف، ويقول فريد عوض حيدر: « فمن الجائز أن تتفق كلمتان أو أكثر في المعنى، وقد لا ندرك الفرق بينهما، غير أن الفرق قد نشعر به حين تحاول أن تستبدل الكلمات بعضها ببعض في المواقف المختلفة، ومن الجائز أيضا أن يصح التبادل في» (حيدر، ٢٠٠٥م، صفحة ١٢٩) أي موقف ، «وهذا التبادل يتم في الحالات التي تتشابه أو تتقارب أو تتماثل المفردات بدرجة تكاد تكون كبيرة إذا ما قارناه بالترادف التام، ويعني هذا الكلام أن هناك تشابه دلالي واضح بين الكلمات وما تشير إليه في الخارج أو في الدلالات المتضمنة، لكن يبقى الاختلاف في درجة التطابق وهو ما ذهب إليه زجوستا (Zgusta) بأنه تستعمل الكلمة في سياق معين، ولا تصلح الأخرى في نفس السياق، وكلاهما بمعنى واحد، ذلك لأن التطابق في المعنى بين الكلمات يتطلب تطابقا بين الأصول الثلاثة التي يتركب منها المعجمي لكل كلمة وهي ما تشير إليه الكلمة في الخارج وما تستدعيه الكلمة إلى الذهن ودرجة التطابق، وأي اختلاف في هذه الأصول يؤدي إلى شبه الترادف » (أبوالعينين، ٢٠٠٣، صفحة ٤٥)

وقد ذهب الكثير من العلماء بالإقرار بوجود شبه الترادف وإنكار وقوع الترادف التام أو على الأقل قبوله بشروط، ومنهم إبراهيم أنيس وكمال بشر وبلومفيلد وفيرث وألمان، وفي هذا يقول فريد عوض حيدر: « عدد قليل منهم يسمح بوقوعه إما بتضييق شديد، أو مع شيء من التجوز أو بشروط خاصة، ومن المضيقين أولمان، ومن المجوزين له الفريق الذي قال عنه الهرر (Lehrer) هناك فريق يقول بوجود الترادف، لأنه

يكتفي بصحة تبادل اللفظين في معظم السياقات مثل كلمتي (Mother/Mama) والخلاف الأسلوبي بينهما لا يمنع ترادفهما، وممن يسمح بوقوعه بشروط خاصة إبراهيم أنيس، ويمكن القول أن جميع اللغويين المحدثين يقرون بوقوع الترادف غير التام أو ما يسمى بشبه الترادف » (حيدر، ٢٠٠٥م، صفحة ١٣٠).

ويقول لرر (Lehrer): «وإذا اشترطنا التماثل بين المفردتين فلن يكون هناك مترادفات، ولكن قد يكون هناك عدد من المفردات المتشابهة إلى حد كبير في المعنى، ويمكن تبادلهما بصورة جزئية ، وهذا ما يفسر أن المعنى الدقيق للترادف يجب أن تعبر فيه الكلمات المترادفة عن تضمن» (عمر، ١٩٨٨، صفحة ٢٢٥) تام في ما بينها، وهو معنى التطابق الذي أشار إليه كل من أولمان و لرروز جوستا. ونستشهد في ما سبق ذكره برأي قودمان (goodman) وستورك (stork)، فأما قودمان فهو يقول: «لا يوجد لفظان يمكن أن يحل أحدهما محل الآخر دون تغيير الدلالة الحقيقية، وعلى هذا فلو ادعينا ترادف كلمتين فإن عدم إمكانية الكلمتين لا تحملان نفس المعنى » (أبوالعينين، ٢٠٠٣، صفحة ٥٠) ، وأما ستورك فيقول: «كل الكلمات تملك تأثيرا عاطفيا كما تملك تأثيرا إشاريا، ولهذا فمن المستحيل أن تجد مترادفات كاملة » (أبوالعينين، ٢٠٠٣، صفحة ٢٢٥) .

وبحسب هذين الرأيين فإن إمكانية وجود أشباه المترادفات قائمة، ولان اللغة ستتصف بالجمود ويعجز أهلها عن التعبير عن كثير من الأشياء، ويضرب لنا د. أحمد مختار عمر مجموعة من الأمثلة في مرادفات كلمة أسد، فهو يقول: « ونحن على سبيل المثال لو استعرضنا الأسماء التي تلحق بالأسد لوجدنا كثيرا منها من قبيل الصفات التي تشير كل منها إلى معنى محدد: فالضيغم: مأخوذ من الضغم وهو العض الشديد والضرغام الضاري الشديد المقدام من الأسود، والغضنفر: الغليظ الخلق الكثير الشعر، والعميل الضخم الشديد العريض، أو الثقيل الخطو كأن فيه بطن من عظمة، والقسورة من القسر، وهو القهر والغلبة والعزة والهصور من الحصر وهو جذب الشيء وكسره، والمياس من الميس وهو التبختر والاحتيال» (عمر، ١٩٨٨، صفحة ٢٦٠) .

المبحث الثالث

اسباب وقوع الترادف واثر اللهجات في وقوعه

المطلب الاول : اسباب وقوع الترادف

لابد لنا بعد هذا من البحث في أسباب نشوء الترادف في العربية ، وأن نضع أيدينا على مصادر هذه الثروة اللغوية التي حفلت بها العربية ، وازدانت بها فأسباب الترادف في اللغة كثيرة نذكر منها :

اولا : التطور اللغوي : من أسباب كثرة الترادف التطور اللغوي في اللفظة، فمن "الكلمات ما تشترك معانيها في بعض الأجزاء، وتختلف في البعض الآخر... فإذا مر عليها زمن طويل، ودعت عوامل تغير المعاني... أصبحت تلك الكلمات مترادفة؛ لأن المعاني لا تبقى على حالة واحدة، فقد يصبح الخاص عاماً، أو يصبح العام خاصاً" (أنيس، ١٩٤٠م ، ١٩٤٩م، صفحة ١٨٣)

ثانيا : كثرة صفات المسمى: وذلك بحسب أحواله، ومن ذلك السيف وأسماؤه، والناقة وأسماؤها، والعسل وأسماؤه... إلى آخره مما ورد في كتب التراث، فهي في الأصل صفات بحسب المنشأ أو اللون أو الحالة، لكنها التصقت بذلك المسمى حتى كادت أن تكون اسما له، كالجون ويطلق على الحصانٌ ، والجون في الأصل لون، لكنه أضحى يطلق على الحصان، وذلك لكثرة وروده مع الحصان، ومعروف أن حذف الموصوف جائز إذا دل عليه دليل، ولا شك في أن الشيوع قرينة كافية (النادري، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م،

صفحة ٣٠٥) وقد فطن إلى ذلك الأقدمون، وقصة أبي علي الفارسي وأسماء السيف ليست بعيدة عنا (السيوطي، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، صفحة ٤٠٥)

ثالثا : المجازات المنسية: ان مما يولد الترادف استعمال بعض الألفاظ استعمالاً مجازيا، ومع مرور الوقت ومع كثرة شيوعها في ذلك الاستعمال المجازي لا يكاد يلمح المعنى الحقيقي، فيصبح ذلك المعنى المجازي مرادفا للمعنى الحقيقي، ومن ذلك الرحمة فلعلها استخدمت بمعنى الرأفة استعمالا مجازياً في بادئ الأمر، إذ أصلها الرحم الذي يجمع الإخوان، ويوجب التراحم بينهم، ومع طول العهد نُسي معناها الحقيقي، وأصبحت مرادفة للرأفة (أنيس، ١٩٤٠م ، ١٩٤٩م، الصفحات ١٨٢ - ١٨٣)

رابعا : إغفال الفوارق الدلالية بين الألفاظ: بين الألفاظ المترادفة فروق دلالية، لكنها مع طول الوقت وكثرة الاستخدام تهمل، فتصبح متفقة المعنى ، ويمكن أن نضرب مثلا بـ(رمق ولحظ ورنا)، فكلها تدل على النظر، مع وجود فارق يعرفه المتكلم حتى اليوم، فرمق تعني: النظر بمجامع العين، ولحظ يدل على النظر من جنب الأذن، ورنا يفيد إدامة النظر في سكون (الصالح، دراسات في فقه اللغة، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، صفحة ٣٠٦)

خامسا : الاقتراض اللغوي: ينشأ عن الاحتكاك بين الأمم، وذلك أن يستخدم أفراد بيئة لغوية ألفاظا من بيئة لغوية أخرى، فتصبح اللفظتان المقترضة والأصلية مترادفتين، فَمما استعاره العرب من الألفاظ الدمقس والإستبرق للحرير، والبهرج للباطل ، والبخت للخط (أنيس، ١٩٤٠م ، ١٩٤٩م، صفحة ١٨٣)

سادسا : تعدد اللهجات: وقد أشار إلى ذلك الأقدمون، قال السيوطي في معرض حديثه عن أسباب الترادف «أن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان، ويخفي الواضعان، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الأخرى» (السيوطي، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، صفحة ٤٠٥)

سابعا : تعدد اسماء الشي الواحد : ان تعدد أسماء الشيء الواحد في اللّهجات المختلفة يعد احد اسباب نشوء الترادف، فكل لهجةٍ تطلق عليه اسماً ثم أدى احتكاك اللهجات بعضها ببعض ، ونشأة اللغة العربية المشتركة ، إلى تمسك هذه اللغة المشتركة بعدد من تلك الألفاظ التي تدل على مسمى واحدٍ في اللهجات المختلفة (عبد التواب، ١٩٩٩م، صفحة ٣١٦) وأصبحت الحالة التي انتهت إليها أشبه شيء ببحيرة ، امتزجت بمياهها الأصيلة ، مياه أخرى انحدرت إليها من جداول كثيرة (الزيدي، ١٩٨٧، صفحة ١٦٦)

المطلب الثاني : اثر تعدد اللهجات في وقوع الترادف :

انقسم المتكلمون بالعربية الى قبائل متعددة منذ أقدم العصور ، تختلف كل قبيلة وجماعةٍ عما سواها في البيئة الجغرافية ، والظروف الطبيعية والاجتماعية ، وأساليب التفكير ، والثقافة وما إليها وكان ذلك داعياً لانشعاب العربية الى لهجات كثيرة ، تتفق في صفات وتختلفُ في أخرى فأصبح الشيء الواحد له أكثر من مسمى تبعاً للاستخدام اللهجي باختلاف اللهجات .

وفي هذا المحل يسوقون قصة أجمعت عليها كتب الأدب وهي أن رجلاً من سائرِ بني عامر ابن صعصعة ، خرج الى ذي جدن من ملوك اليمن فاطّلع إلى سطح والملك عليه، فلما رآه اختبره فقال له : (ثب) يريد (اقعد) فقال الرجل : ليعلم الملك أني سامع مطيع ، ثم وثب من السطح ، ودقّت عنقه ، فسأل الملك ما شأنه ؟ فقالوا له : إن الوثب في كلام نزار الطمر ، أي الوثوب الى اسفلِ ، فقال الملك : ليست عربيتنا كعربيتهم ، ويستدلون من هذا على أن(وثب وقعد) يعبران عن معنى واحدٍ ، والمعاجم . تشير إليهما على أنهما مترادفان (أنيس، ١٩٤٠م ، ١٩٤٩م، صفحة ١٥٣)

زيادة على ذلك فان الكتب التي بعثها النبي (ص) إلى القبائل ، وقد اشتملت على كلمات لم تكن مألوفة بين قومه ومن ذلك كتابه إلى وائل بن حجر أحد ملوك حمير « إلى الاقيال العباهلة والأرواع المشابيب ...»

(الزيدي، ١٩٨٧، صفحة ١٥٤) فتعدد اسماء الشيء الواحد في اللهجات العربية ، كسكّين في لغة عامة العرب ، والمدية في لغة قبيلة (دوس) يؤدي إلى حصول ظاهرة الترادف ،وربما عزي ذلك الاختلاف في اللفظ والمعنى واحد إلى الاقتراض الداخلي (الزيدي، ١٩٨٧، صفحة ١٨٤)

فيصح للمعنى الواحد أكثر من كلمة نتيجة اقتراض قبيلة من قبيلة أخرى كلمات ، وقد تكون الكلماتُ المقترضة اخف وأسلس في الجرس ، وقد أجمع الرواة على أن قريشاً كانت تتخير من كلمات القبائل في مواسم الحج والاسواق ، ما خف على اللسان و وحسن السمع حتى لطفت لهجتهم ، وجاد أسلوبهم (أنيس، ١٩٤٠م ، ١٩٤٩م، صفحة ١٥٨)

وربما يرجع تعدد اللّفظ إلى اختلاف الأمصار كمكة والمدينة والبصرة ،أو اختلاف البيئات كالحجاز ، ونجد والشام والعراق ، فالمكان الذي يوضع فيه التمر قبل ان يصير في الأوعية مثلاً أهل المدينة يسمونه (الجرين) ، وأهل الشام يسمونه الأندر وأهل العراق يسمونه (البيدر) وأهل البصرة يسمونه (جوخان) و(البيدر) (الزيدي، ١٩٨٧، صفحة ١٨٢)

ولو نظرنا في اللهجات العربية الحديثة لوجدنا شيئاً من هذا القبيل ، فما يسمى (فكة) على سبيل التمثيل ، وفي مصر ولبنان يسمى (فرافير) ، و(فراطة) في سوريا والاردن، و(خردة) في العراق ، و(رقاق) في ليبيا، و(صرافة) أو (تفاريق) في السعودية (عبد التواب، ١٩٩٩م، الصفحات ٣١٦ - ٣١٧) وهكذا لو تصورنا تفاعلاً يتم بين هذه اللهجات جميعها ، لكان من الممكن أن يحتَفظ ببعض هذه الألفاظ للدلالة على المسمى الواحد

وحقيقة الأمران ما وقر في أذهاننا ما جاء به علماء الأصول من تفسير لهذه الظاهرة ، فالترادف عندهم «بأن تضع أحدى القبيلتين أحد الاسمين ، والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد ، من غير ان تشعر إحداهما بالأخرى ،ثم يشتهر الوضعان ، ويختفي الواضعان ، أو يلتبس وضع احدهما بوضع الاخرى » (السيوطي، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، صفحة ٤٠٥)

وخفاء الواضعين واشتهار الوضعين قد زاد في ثروة اللغة حتماً ،فقد انتقل إلى هذه اللغة كثير من مفردات القبائل الأخرى ، وأصبحت في حقيقة الامر تؤلف جزءاً من صيغها وألفاظها وتنوسيت الفروق الدقيقة التي تميز لهجة من لهجة ،حفظ بعضها ، وأهمل بعضها الآخر (الصالح، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، صفحة ٢٩٩)

وهذا ما يؤيده كلام الاصفهاني إذ قال : «وينبغي أن يحمل كلام من منع (الترادف) على منعة في لغة واحدة، أما في لغتين ، فلا ينكره عاقل» (السيوطي، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، صفحة ٤٠٥)

إلا أن هذا الكلام لم يلاقِ صدى عند الدكتور إبراهيم أنيس ، فقد استبعد وقوع الترادف بهذا الشكل ؛ لأن الجزيرة العربية ليست بيئة واحدة عنده، بل يعد اللّغة النموذجية الأدبية بيئة واحدة يعد كل لهجة أو مجموعة من اللهجات بيئة واحدة ، فالترادف بمعناه الدقيق أن يكون للرجل الواحد في البيئة الواحدة ،الحرية في استعمال كلمتين أو أكثر في معنى واحد أيهما يختار في كلتا الحالتين لا يكاد يشعر بفرق بينها بمقدار ما يسمح به مجال القول (أنيس، ١٩٤٠م ، ١٩٤٩م، صفحة ١٥٥)

وهذا مخالف لما ورد عن أهل اللغة بجواز تعدد اللّفظ للمعنى الواحد والأمثلة كثيرة سبق ذكرها ، أما أن يقع الترادف في قبيلة واحدة من دون الاقتراض أو غيره فهذا محال أيضاً قال ابن جني « واذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة ، فسمِعت في لغة إنسانٍ واحد ، فأن أحرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها، أو طرفاً منها ، من حيث كانت القبيلة الواحدة ، لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كله» (الموصلي، بلا تاريخ، صفحة ٣٧٣)، فكُلّما كَثُرت الألفاظُ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات مجموعات ، اجتمعت لإنسان واحد من هنا وهنا (الموصلي، بلا تاريخ، صفحة ٣٧٤)

ومن هنا ينبغي ان نتنبه – مخافة الوقوع في اللبس – إلى أن الاختلاف بين لغتين يراد منه الاختلاف بين لهجتين كلتاهما فرع للغة واحدة ،وتفرعها عن أصل واحد هو المسوغ لضم ماعند هذه لتلك ، وعلى هذا يصح لنا التغني بمآثرِ لُغتنا التي تشتمل على محصول لغوي لامثيل له بين لغات العالم (الصالح، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، صفحة ٣٠١)

الخاتمة ونتائج البحث :

خلص البحث الى جملة من النتائج يمكن بيانها في النقاط الاتية :

١. الترادف مظهر من مظاهر اللغة العربية التي ارتفعت به حتى بزت اللغات اتساعا وتشعبا، فاللغة العربية فسيحة الآفاق، مترامية الأطراف تتميز بالثراء، وغزارة الألفاظ والمفردات التي ليست لها في اللغات الحية شبيها
٢. أن الترادف في اللغة يعني ركوب شخص خلف شخص على شيء واحد، وركوبهما يكون بشكل متتابع، أما في الاصطلاح، فيعني لفظان أو أكثر يتواردان على مسمى واحد، أو اسمان عبر بهما عن معنى واحد، أو ألفاظ مفردة دالة على شيء واحد، أو ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة
٣. اللهجة هي مجموعه من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها
٤. إن الترادف التام عند القدماء يجب أن يكون وفق شروط ومعايير أهمها أن يكون اللفظان يدلان على شيء باعتبار واحد ، وكذلك أن يتناول اللفظان المسمى الواحد من غير فرق ، بالإضافة إلى ذلك فإن اللفظين المترادفين ينبغي أن لا يوجد بينهما أي تفاوت دلالي أو ملمح لغوي
٥. عند المحدثين أن التعبيرين يكونان مترادفين في لغة ما إذا كان يمكن تبادلهما في أي جملة في هذه اللغة دون تغيير القيمة الحقيقية لهذه الجملة
٦. من أسباب كثرة الترادف التطور اللغوي في اللفظة، فمن "الكلمات ما تشترك معانيها في بعض الأجزاء، وتختلف في البعض الآخر
٧. ان مما يولد الترادف استعمال بعض الألفاظ استعمالاً ً مجازيا، ومع مرور الوقت ومع كثرة شيوعها في ذلك الاستعمال المجازي لا يكاد يلمح المعنى الحقيقي
٨. إغفال الفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة فروق دلالية، لكنها مع طول الوقت وكثرة الاستخدام تهمل، فتصبح متفقة المعنى
٩. من اسباب الترادف الاقتراض اللغوي الذي ينشأ عن الاحتكاك بين الأمم، وذلك أن يستخدم أفراد بيئة لغوية ألفاظا من بيئة لغوية أخرى
١٠. من اسباب الترادف المهمة تعدد اللهجات وقد أشار إلى ذلك الأقدمون

المصادر والمراجع :

من بعد القران الكريم

١. إبراهيم أنيس. (١٩٤٠م ، ١٩٤٩م). *في اللهجات العربية*. القاهرة : دار الفكر العربي.
٢. إبراهيم أنيس. (١٩٩٢). *اللهجات العربية*.
٣. ابن الانباري. (١٣٢٥هـ). *الأضداد في اللغة العربية*. المكتبة الأزهرية .
٤. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ). (بلا تاريخ). *الخصائص* (الإصدار الجزء الاول). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ). (١٤١٢ هـ). *المفردات في غريب القرآن*. دمشق بيروت : دار القلم، الدار الشامية .

٦. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ). (١٩٨٧م). *جمهرة اللغة* (الإصدار الجزء الاول). بيروت: دار العلم للملايين.

٧. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ). (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م). *المستصفى* (الإصدار الجزء الاول). دار الكتب العلمية.

٨. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ). (بلا تاريخ). *كتاب العين* (الإصدار الجزء الثالث). (د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، المحررون) الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٩. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبوالحسين (ت ٣٩٥هـ). (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م). *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. محمد علي بيضون.

١٠. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبوالحسين (ت ٣٩٥هـ). (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). معجم *مقاييس اللغة* (الإصدار الجزء الثاني). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) دار الفكر ، عام النشر.

١١. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبوالعباس ، (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ). (بلا تاريخ). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير* (الإصدار الجزء الثاني). بيروت: المكتبة العلمية.

١٢. حاكم مالك الزيادي. (١٩٨٠م). *الترادف في اللغة*. الجمهورية العراقية: منشورات وزارة الثقافة والاعلام.

١٣. د. أحمد مختار عمر. (١٩٨٨). *علم الدلالة*. القاهرة ، مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة.

١٤. د. رمضان عبد التواب. (١٩٩٩م). *فصول في فقه اللغة العربية*. مكتبة الخانجي.

١٥. د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ). (١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م). *دراسات في فقه اللغة*. دار العلم للملايين.

١٦. د. كَاصد ياسر الزيدي. (١٩٨٧). *فقه اللغة العربية* . المكتبة الوطنية.

١٧. د. محمد أسعد النادري. (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). *فقه اللغة مناهله ومسائله*. صيدا - بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.

١٨. ستيفن أولمان. (١٩٧٥م). *دور الكلمة في اللغة*. (كمال محمد بشر، المترجمون) مكتبة الشباب الطبعة الاولى.

١٩. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). (١٤١٨هـ ١٩٩٨م). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها* (الإصدار الجزء الاول). بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٠. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ). (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م). *كتاب التعريفات* (الطبعة: الأولى). بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية.

٢١. عمر عبد المعطي أبوالعينين. (٢٠٠٣). *الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق*. الإسكندرية، مصر: منشأة المعارف.

٢٢. فريد عوض حيدر. (٢٠٠٥م). *علم الدلالة*. القاهرة ، مصر : مكتبة الآداب .

٢٣. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ). (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م). *القاموس المحيط* (الطبعة: الثامنة). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٤. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ). (٢٠٠١). *تهذيب اللغة* (الجزء ١٤). (محمد عوض مرعب، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٥. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ). (١٤١٤ هـ). *لسان العرب* (الجزء الثالث). بيروت: دار صادر.